لدى العلماء انفسهم الا من قبيل الفكاهة من جهة ولبيان منزلتهما لدى كبر العقول من جهة واننا على كوننا لا نرى رأي الراغبين بهما المغالين في اعتبار نفعهما فاننا نعترف انهما على الغالب من ملازمي ارباب العقول والافهام السامية وان لهما تأثيراً غامضاً في نفوسهم لا يدركه العامي الذي يستعملهما من قبيل العادة فقط ولذلك نجد اكثر العظماء حين يكتبون في الحض على منعهما بين الناس يكتبون ذلك ويد منهم تمد للقرطاس ويد للسيكارة والكاس

﴿ مظاهر الشقاء ﴾

« او تعريب ما جاء في مقدمة كتاب للشاعر الفرنساوي الشهير »

(فكتور هيكو)

المرء في الدنيا رهين مظالم ... ولعت بها الاقدار والاحكامُ
مابين شقوته وبين هنائه ... صلة تقطع دونها الارحام
فالفقر تشقيه به ايامه ... والظلم ترميه به الحكام
مادام في الدنيا لقيط ضائع ... يحيا كان وجوده اعدام
مادام فيها جاهل متمول ... لمقامه الاجلال والاكرام
ذو العلم يخدمه وتأبى نفسه ... فيذلها الاكراه والارغام
ما دام هذا الفقر يبسط ظله ... والجهل والفحشاء والاسقام
لا عدل في القانون يردع عاتياً ... وكذا الوجود فانه ظلام

«نقولا رزق الله»

﴿ الام ورجال المستقبل ﴾

« لحضرة الكاتبة الادبية السيدة لبيبه هاشم » (ماضي)

قال العلامة الفرنسوي لامرتين . اذا شئت ان تختبر احوال بلاد ادبياً وسياسياً فابحث عن حالة النساء فيها فبمقدار آدابهن ومعارفهن يكون تقدم تلك البلاد . اه

ومن البديهي ان تقدم الامة لا يتم اذا كان نصفها الذي هو المرأة في تأخر وانحطاط . فهي والدة الرجل ومهذبته ورفيقته في الحياة وشريكته في الاتعاب بل اصل سعادته وبهجة ايامه واعظم عامل على نجاحه وتوفير ثروته فهي التي بحسن آدابها تغرس فيه الفضائل وترهف ذهنه حتى ينفذه نور العلم والمعرفة وتعلمه حب وطنه ووجوب خدمة بلاده وبجهلها تلقيه في وهدة التقهقر والذل وتغريه بركوب سبل الغي والاحتيال الى غير ذلك من قبيح الخلال

ومما يسوء ذكره انه مع كل ما للمرأة من طول الباع في تهذيب البشر وعمران هيئة الاجتماع لم يكن حتى الآن من سعى في تعليمها واجبات الامومة او وضع لها مصنفاً يتضمن شيئاً من فن التربية التي هي الحجر الاول من اساس العمران واهم الواجبات المقدسة التي خصتها بها الطبيعة . فالمرأة لم تنل من العلم في عهدنا الحاضر سوى بعض الدروس الابتدائية التي لا تغنيها فتيلا في ما يترتب عليها من الاعمال الرئيسية واهمها المحافظة على صحة الاولاد وعقولهم فان الولد لا يكون رجلاً حقاً متى شب الا اذا وجد من يعتني بصحته ويقوم سيرته ويكسبه من الصفات الحسنة ما يوءهله لاسمى الاعمال والمقامات ويعظم

ثقة الناس به ورضاهم عنه لانه لاغنى للواحد عن العالم فهو يعيش بالكل والكل يعيش به فاذا لم يكن حاويا من شروط التهذيب والاستقامة ما يكفي لبلوغه ذلك المركز سقط وكان السبب في سقوطه فساد الاساس الذي نشأ عليه منذ الطفولية اذ يكون في ذلك الطور لين الفطرة سريع الانقياد تنطبع فيه صورة اخلاق مربيه باسهل من سائر الادوار. فما يرسخ في ذهنه من تعاليمه وما يقتبس منه من الخصال لا يبرح عنه ولو توالت الايام وتعاقبت الاعوام

ولما كانت الام هي الملازم الاول للولد في ذلك الطور وجب عليها ان تدرك ماهية التربية وقوانينها لكي تتمكن من سياسة بدنه وذهنه وانشائه على الوجه الذي يعده لان يكون عضواً صالحاً من اعضاء المجتمع والا فان اهمل ذلك وكانت الام قاصرة عن تقويم فطرة ولدها ونشأ على مايلقنه طبعه وتميل اليه اهواؤه وبعبارة اخرى اذا كان هو مربي نفسه كان منه التمرد والعصيان واصابها من ذلك النكد ومرارة الحياة الى ان يبلغ السن التي فيها يفارقها الى المدرسة حيث يدخلها وهو جاهل فيحتاج لتهذيبه من الوقت والنصب اضعاف مايلزم من ربي في حجر والدة محنكة واخذ عنها الاخلاق الرضية وادخر من حكمتها بعض المبادىء القويمة والمدارك الصحيحة

واني اعرف كما يعرف الكل عدداً وافراً من السيدات اللواتي احرزن شيئاً من العلوم والفنون وفاتهن اشياء من واجبات الامومة فلم يتعلمن شيئاً من قوانين التربية وسياسة الصغار فشب اولادهن على العصيان والعناد واتصل الامر ببعضهم ان يكيل لوالدته الصاع صاعين ويعيد اليها الشتيمة شتيمتين والضربة ضربتين وهي مع ذلك تبسم له استخفافاً وتعذره ناسبة

مقاله الى الاطوار الصبيانية فيحول اعتقادها بذلك دون عقابه وعلى هذا تنتظر بلوغه السن التي فيها يعقل معنى تلك القبائح فيعدل عنها من تلقاء نفسه وهي تجهل انه متى وصل الى تلك السن تمكنت تلك الاخلاق من نفسه وتعذر قلعها. واذا وصلت حكمتها الى ماوراء ذلك توعدته بالشكاية الى ابيه حتى اذا ماحضر ذلك المسكين تعباً منهوك القوى الجسدية والعقلية اخذت تزيد في همومه وتضاعف من متاعبه بسرد عيوب ولدها وقبيح اعماله وحينئذ فاما ان يغضي الاب عن مساوئ ابنه اكتفاء بمايقلقه من الهموم الخصوصية او يهيج غضبه وهو على تلك الحال فيوئنبه بعنف ويضربه بقسوة لاجل ذنب سلف او تشفياً منه وفي كلتا الحالتين لاتفيد العقوبة الولد ولا يتعلم منها سوى احتقار والدته التي يجدها قاصرة عن تربيته بنفسها وكراهة والده الذي يعاقبه على غير ذنب حاضر وبقسوة وحشية لوفرة الذنوب التي بلغها عنه

وهكذا يشب الولد عقوقاً عاتياً لا يعرف لوالديه مهابة ولا يحترم لهما ارادة فعلى الام ان تتلافى هذا الخلل وتختبر بنفسها تأثير كل حركة منها على اولادها متخذة الوسائل التي ترى انها تأتيهم بفائدة كلاً بحسب مافيه من الطبائع والاميال الغريزية. فان احسنت سياستها معهم فازت بالمرغوب ونالت السلطان المطلق على ارادتهم ومما يساعدها على ذلك عامل الحب المتبادل بينها وبين ولدها فاذا عرفت كيف تستخدم تلك العواطف خضع لها ولدها وكانت ثقته بها غير محدودة اذ لاينكر مالاحب من النفوذ والسلطة على العقل ولما كان الولد يميل بانطبع الى والدته اكثر من سائر المخلوقات فهو لا يرى الا رأيها ولا يتبع سوى مشورتها

ومن هذا يتضح ان تلك الثقة لا ينالها من الولد غير الام وعليه لا يجمل بها ان تكل امر الاعتناء بصحته وتهذيبه الى الخدم الذين قلما يدركون شيئاً من فنون التربية واذا فعلوا فمن اين لهم نظرات الام المؤثرة وابتساماتها الحلوة التي قد يكون منها اصدق مهذب واحسن رادع عن الشر

ولقد وقفت الى مطالعة مصنف لاحد علماء الانكليز يشرح فيه قوانين التربية وينبه خواطر الامهات للمباحث الادبية التي يمكنهن الخوض فيها مع اولادهن في اوقات التسلية فيفدنهم علماً وآداباً من حيث يقصدن تسليتهم وتفكهتهم بدلاً من تلفيق الاخبار وتصوير الاوهام التي تطبع في عقل الصغير تخيلات وخرافات اقل ما يكون منها من الضرر انها تذهب بطور الحداثة دون ان يستفيد الولد نفعاً يذكر وعليه رغبت في نقل بعض شذرات منه الى اللغة العربية ابعث بها تباعاً الى مجلة انيس الجليس التي انفردت صاحبتها بخدمة بنات جنسها ووقفت مباحثها منذ انشأتها على ما به خير نساء امتها واعلاء منزلتهن فوجب شكرها اذا كان يفي الشكر بتلك الخدمة

« ستأتي البقية »

﴿ مشاغل الحياة ﴾

كل يحاول ان يعيش وما درى ان الحياة سفينة الاكدار

الحياة ميدان واسع يشغل هذا العالم بانواع المشاغل فلا تصدق انه يخلو منها انسان . وقد كذب الذي يقول ان الاغنياء والموسرين هم الذين طاب لهم العيش وصفا الزمان وخلت افكارهم من البلابل فلا يفتكر احدهم الا في نزهته ورياضته والاجتماع على احبائه ومريديه فان هذه الفئة اكثر الناس انشغالاً بالحياة وولوعاً بها وجرياً في ميدانها

فالذي يمتلك اي قدر من المال يتمنى لو زاد ولاجل ذلك يسعى بطرق مختلفة في زيادته والاكثار عليه ويسهر ويجد ويشتغل في بلوغ ما يتمناه وكم تتفق لصاحب المال ظروف تصغر الدنيا في عينه وكم يرى اياماً سوداء تبغض لديه الحياة وهكذا صاحب المال مشاغله اكثر من بقية الناس لا يخلو باله منها في يوم من الايام

وكلما قلبنا النظر وبحثنا في جميع طبقات العالم لنرى فئة بعيدة عن مشاغل الحياة ازددنا عجزاً عن بلوغ هذا القصد ورأينا انه ضرب من المحال اذ من العبث ان يحاول الانسان البحث عمن لا تشغله الحياة بانواع مشاغلها او ببعضها . ومشاغل الحياة كثيرة متعددة ترجع كلها لمقاصد الانسان وامياله فالرجل الفقير الذي لا يملك الا بلغة يومه يلعن الايام والحياة ويتمنى لو كان غنياً او ذا مال ينفق منه ويعيش عيشة الرفاهية والسعادة ويكون له خدم واتباع ومقام رفيع وان يتزوج من بيوت المجد ويخلف اولاداً يعلمهم ويتقلدون